ويعترض على ذلك بما يلي اولاً ان القول بعدم لزوم اللحم في الطعام قول لا دليل عليهِ . ثانياً انهُ اذا لم تقتل الحيوانات امتلأت الارض بها . ثالثاً ان تربية الانسان للحيوانات وذبحها لطعامهِ ليس اشد قسوةً من تركها تسعى في طلب الرزق وتموت جوعاً او تكون عرضة لافتراس الضواري وبان الذين لا يأكلون اللحم اذا اخذوا باكلهِ زادت صحتهم وقوتهم وان الارض التي ترعى فيها المواشي لا تصلح للزراعة

وقد كثر عدد المنقطعين عن اكل اللحم في كل مدن اوربا لكنهم لم يزالوا فئة قليلة ولا نظن انهم يفلحون لان القرم متمكن من طبيعة الانسان وهيهات ان يزول الاَّ بعد قرون كثيرة

مستقبل الانسان

(تابع ما قبلهُ)

تركنا اوميفار وحواه ينظران الى المشتري حينما اسلمت ام حواء الروح ولم يبقَ على وجه البسيطة من نوع الانسان غير هذا الفتى والفتاة وما في قلبيهما من لظى الحب والغرام. فاقاما في ذلك القصر يغتذيان بآلات الغذاء كما كان يغتذي اسلافهما بلا تعب ولا نصب لكن لم يطل المطال حتى وقف الماء الذي في باطن الارض عن الجريان ولم يعد يرتفع بآلات الغذاء ونفد الغذاء من الهواء ايضاً لكنهما لم ييأسا من الحياة ولا توقعا الممات كما كانا يتوقعانهِ قبل ان ارتبطا بربط المحبة وودَّ كلٌّ منهما ان يطير برفيقهِ الى المشتري الذي رأياهُ يتألق بهاءً امام اعينهما

وظن اوميفار انهُ لم يزل في الارض بقعة فيها شيء من الماء فجمع ما بقي فيهِ من الرمق وعزم ان يسير في طلب الماء وكانت الآلة الكهربائية الهوائية لم تزل في نظامها فجلس فيها هو وحواه واطلقا لها العنان فمرَّا مرَّ النسيم فوق مدن الارض المنتشرة خرائبها على خط الاستواء ورأيا آثار عظمتها السالفة ولكنهما لم يريا حولها نباتاً. ولا بناءً ولا شيئاً فيهِ حياة سوى نوع من الدب طويل الشعر كان يمشي على الجليد يفتش في مخاريب الصخور عما بقي فيها من فضلات النبات وانواع قليلة من طيور البحر تقطع من جهة الى اخرى ساعية في طلب رزقها

ثم خيم عليها الليل وهب النسيم من الاقطار الجنوبية حاملاً شيئاً من الحرارة فمرَّا

فوق افريقية واذا بها بحر من الجليد. وتعطلت آلات المركبة الهوائيَّة حينئذٍ فاضطرَّا ان يهبطا بها الى سطح الارض واذا هما ببناء قديم مربع الزوايا هرمي الشكل ولما قربا منهُ وجدا انهُ هرم مصر الكبير وكان قد غار في قلب البحر هو وكل وادي النيل وبلاد النوبة والحبشة ثم شخصت الارض ثانية فارتفع من قاع البحر وبنيت حولهُ مدينة عظيمة ابتعت فيها الحضارة عصرًا طويلاً ثم خربت كما خربت بقيَّة البلدان ولم يبقَ غيرهُ على وجه البسيطة من كل مباني الناس القديمة

ولما رأت حواء الهرم قالت لقد قضي علينا ان نموت فهلمَّ بنا ننزل في هذا المكان ونموت فيهِ بسلام فنزلا على احدى زواياهُ وكلٌّ منهما يضمُّ الآخر الى صدرهِ خوفًا من البرد الشديد الذي كاد يهرأُهما وقالت حواء لقد قضي الامر وحانت الساعة ولما قالت ذلك سمعا هاتفًا يناديهما بصوت ضعيف كأنهُ حفيف اوراق الشجر فالتفتا اليهِ واذا هما بخيال انسان يدنو منهما وكأنهُ طائر في الهواء لا جارٍ على الارض ثم وقف امامهما وخاطبهما قائلاً

"لا تخافا ولا تضطربا فانكما لن تموتا ولم يمت احد قط بل هذه الدنيا متصلة بالاخرى وتلك باقية ابد الدهر. انا خوفو ملك مصر حكمت هذه البلاد في الايام الغابرة ثم كفَّرت عن ذنوبي بتقمصي في مظاهر كثيرة والحقَّ لي الخلود عشتُ اولاً في السيَّار نبتون ثم في زحل والمريخ وفي عوالم اخرى لا تعرفانها. ومسكني الآن في المشتري ولم يكن المشتري صالحًا للسكنى لما كان نوع الانسان في عظمتهِ السالفة بل كان سطحهُ آخذًا في الاستعداد لسكنى الناس وهو وطنهم الآن. والعوالم يخلف بعضها بعضًا في الزمان كما يخلف بعضها بعضًا في المكان وكل ما في الكون خالد ومن الله المبدأُ واليهِ المعاد فتقا بي واتبعاني"

وفيما كان فرعون يتكلم شعر اوميفار وحواء كأن سائلاً روحيًّا ملأَ نفسيهما وسعادة ابديَّة جرت في عروقهما وشعرا بسرور لم يشعرا بمثلهِ من قبل وكان المشتري مشرقًا فوقهما بمجدهِ وبهائهِ فنظرا اليهِ نظر الهيام واغمضا اجفانهما

وارتفع الخيال نحو السماء ومعهُ لحيان متلألئان متصلان احدهما بالآخر

تذييل وتفصيل

ختم المسيو فلامريون روايتهُ البديعة بتذييل فصَّل فيهِ كثيرًا من الحقائق الطبيعيَّة والفلكيَّة فاقتطفنا منهُ ما يأتي اتمامًا للفائدة. قال ما محصلهُ :

ماتت الارض وسائر السيَّارات وانطفأ نور الشمس لكن النجوم بقيت مشرقة شموسًا وعوالم

وما الزمان سوى امر نسبي وهو في كل عالم بالنسبة الى حركته وشعور سكانه . فسنةُ الارض غير سنة السيَّار نبتون لان هذه اطول من الاولى مئة واربعة وستين ضعفًا ولكنها ليست اطول منها بالنسبة الى الابديَّة وليس في الفضاء الخالي من العوالم زمان ولا سنون اي ان الزمان متوقف على الحركات المتوالية وحيث لا حركات متوالى لا وقت ولا زمان

وخربت الارض والمريخ والزهرة والمشتري وزحل واورانوس ونبتون وامست الشمس وسيَّاراتها كرات مظلمة لا ترى بالعين لكنها ظلت تدور في الفضاء ولو كانت خاوية خالية من اثر الحياة

وقد كان العالم موجودًا قبل ان تكونت الارض وكانت الشموس تدور في مداراتها وفيها من الخلائق ما لا يحصى ولا يعدُّ وظلت كذلك ملايين كثيرة من السنين وستظل حيَّة ملايين لا تحصى وليس في هذا الكون سوى الماضي والمستقبل واما الحاضر فكلا شيء

واذا راجعنا تاريخ الارض نفسها قبل ان ظهر عليها نوع الانسان رأيناها نجمًا ساطع الضياء كزحل والمشتري ثم تقلبت عليها الشؤون الى ان ظهر عليها الانسان ثم مرَّت عليها القرون كما تقدم فزال عنها الماء وامست قفارًا شاسعة كقفار القمر وبقيت فيها قوة كافية لدورانها حول الشمس . ولو أُزيلت منها هذه القوة دفعة واحدة لوقفت عن السير واتجهت نحو الشمس وسارت اليها في خط مستقيم فبلغتها في خمسة وسبعين يومًا وامتزجت مادتها بمادة الشمس ولو زالت قوتها بالتدريج لبقيت تدور حول الشمس في خط لولبي وزاد دنوُّها من الشمس رويدًا رويدًا الى ان تبتلعها

هذا تاريخ الارض من مبداها الى معادها وما هو الَّا لحظة بالنسبة الى الابديَّة . وبقي المشتري وزحل غاصين بالاحياء بعد خراب الارض ولكنهما شاخا بعد ذلك كما شاخت وتولَّاها الخراب كما تولَّاها

ولو طال عمر الارض كما طال عمر زحل لبادت الاحياء منها من مجرَّد تقلُّص الحرارة من الشمس فان لحرارة الشمس مصدرين الاول تقلُّص السديم الذي تكوَّنت الشمس منهُ والثاني وقوع النيازك عليها اما الاول اي تقلص السديم فيُعلَم بالحساب ان حرارتهُ تزيد على الحرارة التي تنبعث الآن من الشمس سنويًّا ثمانية عشر مليون ضعف على فرض ان

هذا السديم كان باردًا قبلما اخذ يتقلص. ولا دليل على انهُ كان حينئذٍ باردًا وعليهِ فحرارة الشمس الناتجة من تقلص السديم كافية لان تدوم اكثر من ثمانية عشر مليون سنة من سني الارض . والارض لا تنال من حرارة الشمس الصادرة منها سوى جزء من خمس مئة مليون جزء . وهذا الجزء الصغير كافٍ لإحياء كل ما على الارض من الاحياء. وجملة ما يصل الى السيَّارات كلها من نور الشمس وحرارتها جزء من سبعة وستين مليون جزء

والتقلص المشار اليهِ آنفًا لا يقتضي ان يكون عظيمًا لبقاء حرارة الشمس على معدل واحد بل يكفي ان يتقلص قطرها سبعة وسبعين مترًا كل سنة من سني الارض اي كيلومترًا واحدًا كل ثلاث عشرة سنة. ومهما برد جسمها بالتقلص فالحرارة الصادرة بسببهِ تزيد على البرد. وعليهِ فلو لم يكن لحرارة الشمس غير هذا المصدر لبقيت على حالها عشرة ملايين سنة اخرى لكن هناك مصدرًا آخر للحرارة وهو النيازك الساقطة عليها من الفضاء فانهُ يسقط على سطح الارض كل سنة ستة واربعون مليون نيزك. ولا بد من ان يسقط اكثر من ذلك كثيرًا على الشمس لان جاذبيتها اشد من جاذبيَّة الارض ولو كانت النيازك التي تسقط على الشمس سنويًّا قدر جزء من مئةٍ من جرم الارض لكفت وحدها لبقاء حرارة الشمس على حالها لا من احتراق هذه النيازك بل من استحالة حركتها السريعة الى حرارة لان الاحتراق نفسهُ لا يكفي لذلك بل لو احترقت الشمس نفسها ما دامت حرارتها سوى ستة آلاف سنة

ولو سقطت الارض على الشمس لسدَّت مسدَّ حرارة الشمس مدة خمس وتسعين سنة ولو سقطت عليها الزهرة لسدَّت مسدَّ حرارتها اربعًا وثمانين سنة ولو سقط عطارد لسدَّ مسدَّ حرارتها سبع سنين ولو سقط المريخ لسدَّ مسد حرارتها ثلاث عشرة سنة ولو سقط المشتري لسد مسد حرارتها ٣٢٢٥٤ سنة ولو سقط زحل لسدَّ مسد حرارتها ٩٦٥٢ سنة ولو سقطت السيارات كلها على الشمس دفعةً واحدة لسدَّت مسد حرارتها ٤٦ الف سنة . ولذلك فسقوط النيازك على الشمس يطيل حياتها والمرجح انها لا تنطفئ قبل عشرين مليون سنة ان لم تطل هذه المدة باسباب أُخرى تزيد حرارة الشمس . وعلى كلٍّ فهي آخر حيّ بين اعضاء النظام الشمسي ثم تدول دولتها بعد ان يزول نورها الساطع ويجمد سطحها وتصبح موطنًا للاحياء الذين يستمدون النور مما حولها من الضياء الكهربائي ويتولاَّها الخراب كما تولى غيرها من كواكب السماء ثم يزول اسمها واسماؤهن من سفْر

الوجود ويقتفين خطوات غيرهن من الشموس اللواتي زلن قبلهن ويبقى الكون على ما كان عليه بلا زيادة ولا نقصان

ويستدل من العلوم الرياضية على انهُ ليس في النظام الشمسي الآن من القوة سوى جزء من اربعة وخمسين جزءًا من القوة التي كانت فيه اولاً لما كان سديمًا والقوة الباقية تفوق بمقدارها العظيم كل تصور ولكنها ستزول ايضًا وتتم الموازنة بين كل اجزاء الهيولى لا لأن القوة تتلاشى من الكون بل لان الشعور بها يزول لان هذا الشعور متوقف على وجود التفاوت بين جسم وآخر فمتى توازنت القوة في جميع اجزاء الهيولى زال الشعور بها فصارت كالعدم. هذا اذا كانت علومنا الطبيعية والرياضية صحيحة المبادئ والنتائج. اما العدم الحقيقي اي زوال المادة والقوة من الوجود فامر لا وجود لهُ لان المادة لا تتلاشى. وكل دقيقة من دقائق اجسامنا وُجدت منذ الازل قبل ان وجد السديم الذي تكوّنت منهُ الشمس وسيّاراتها وستبقى الى الابد بعد ان تعود الشمس والسيّارات سديمًا منتشرًا في الكون. فانهُ لما برودت الشمس على ما تقدم التقت بشمس اخرى تسير في الفضاء فاصطدمت الشمسان واحترقتا من عنف تلك الصدمة واستحالتا ضبابًا سديميًا حرارتهُ تقاس بملايين الدرجات واحترق معهما كل ما كان على الارض من المواد الحيّة وغير الحيّة وكل ما بقي من دقائق الانسان التي تألف منهُ لحمهُ ودمهُ في غابر الازمان وتلألأت بها عيناهُ وابرقت اسرّتهُ وتورّدت وجنتاهُ وخفق فؤادهُ وظهرت بها امارات الحب ولواعج الهيام كل ذلك احترق واصبح غازًا لطيفًا. اما النفوس التي استحقت الخلود فلم تحترق ولم يعتورها فساد بل انتقلت من العالم المنظور الى عالم النفوس غير المنظور الذي لا تصدق عليهِ قوانين المادة ولا هو خاضع لنواميسها وعاشت مع الله الذي خلقها من نير المادة محاطة بالنور الابدي

اما السديم الذي تولد من احتراق الشمس وسياراتها فاخذ يدور على نفسهِ وتكاثفت بعض اجزائهِ وتكونت منها سيّارات اخرى وعالم آخر ولدت فيهِ خلائق اخرى لا نعلم من امرها شيئًا سوى انها عاشت في تلك السيّارات وعمرتها ثم دار الدور على ذلك العالم ايضًا فزالت شمسهُ وكواكبهُ وتكوّن عالم آخر غيرهُ وهلمَّ جرًّا الى ما لا نهاية لهُ. انتهى